إنكسارات

محمد وع السكاف

١ - ترجيع

أيّ ظل يطاردني في حديقة الليل عبر انكسار
السنابل، عبر انطفاء الخلايا، يراودني عن دمي
وينصب مشنقتي فوق رابية من جماجم العقم
ويرمي على جثتي زهرة من رماد، ويمضي
لغايته مورقاً في حواشي الدروب
ومستبشراً بالصباح الجنيني، يوقظني
من صعقة الموت، ينسلُّ من بين جنبيَّ،
ويلقي بروحي على مقلة الأرض حياً،
أقاسمُ شمسَ النهار فطوري، وجرعة مائي
وسيجارتي الألَف، فنجانَ شاي، وداعَ
الصغار، تحية صحبي، والذهول المطيرْ:
إنّ أمي العجوز على مقعد آلامها تستجيرْ

٢ - تعزية رقم (١)

في دمي شعلة لا تغيبْ
لهيبها امرأهْ
في صقيع الشتاء الرهيبْ
أطفيء المدفأهْ،
مدفأتي امرأهْ

٣ - حيرة...!

(إلى دريد يحي الخواجة)
ألبسُ هذا القميص، إذا احمَّر جرحي يداويه:
لونُ القميص رمادٌ... وجرحي حريقْ؟..
ألبس هذا القميصَ، إذا اسودّ ليلي استنارَ به:
فلونُ القميص بياضٌ يضيء ظلامَ الطريقْ!
ألبس هذا القميص، إذا لجّ نبضي يواسيه:
لونُ القميص سمٌ... وقلبي غريقْ!؟
ألبس هذا القميص المخطَّط بالأصفر،
انداح فيه البنفسجُ...
أرتاحُ فيه..
هداه إليّ صديقْ

٤ - تعزية رقم (٢)

رفضت (دامونا) أو (مادونا)، لا أدري، أن تستسلم
لشراعي، هتفت:- ممنوع هذا الهَلَكُ الجنسيُّ،
توضأ بالصبر، وصلِّ الصلوات الخمسَ، تصعّدْ
من رجسك يا مأفونُ، وكُنْ مثل القدّيسين،
نسيتُ العفة في يوسف، والتفاح المتبضّع
بدماء المهووسات جمالاً بنبي الله.....
تجمّل بالترياق...
- كفاكِ.... وبللتُ يدي في موجة نهرٍ
أحلمُ بالنار وبالأشجار، ومتُّ على قارعة
النهد، وقشّرتُ التفاح، وكنت الآكل
والمأكول معاً، ما أشهى أن أسترسل،
في هذا الحلم الوضّاءِ..!..

٥ - مخاصمة

(إلى فرحان بلبل)
خاصمتُ أحبَّ زنابق عمري، زنبقة من مشتل
هذي الأرض، تغاوتْ باللفة الكمثرى، واللون
القانيء والخطرة، والإيحاءِ.
وتغاوت بالدمعة تنهمل على خديها حين عذابي
لا يتخثر، أوجاعي تقصم ظهري،
فقري أتضرّحه بأساءِ
عشرين من الأعوام تصادقنا: رمل «الصحراء بنا
يخصوصبُ إذ نتناجى أو نتحاور أو حتى
نختلف على سَقَطِ الأشياءِ
واليوم أراني خاصمت أحبّ زنابق عمري
حين على أرض ثانية راحت تتطاول، تتعالى
تزهو بأريج تفتحها، تنسى تاريخ محبتنا
في زخم الأضواءِ
وأنا اليوم حزينٌ حتى الإغماءِ

٦ - تعزية رقم (٣)

جاءت (ليلى) تكتسح سواد الصمت بأوردتي

تزهر في بستان دمائي، تهطل سحباً في صدري،
فرحاً أسطوري البوح: أنا المتآكل من بعضي،
المفجوع بذاتي، المخطوف الوجه، المسروق
العافية، المرمي على أقصى فلك، والمتقوقع
في دودة نفسي، زحزحتُ المزلاجَ الصدئ
على جدران القلب، انشرعت بوابة عمري:
درجت (ليلى) تخطو فوق رمالي النائمة، استيقظتُ
لأمتشق الخصب سيوفاً من حب ورذاذ ندىً
أمتلىء كخابية قفراءْ

٧- حياة...!

شارع حاسر الرأس/ باب المدينة/ جبّالة
للحصى/ وبلدوزر/ عامل مشرئب في عمارة
الموت يطرشها بالنبيذ/ وضمت وشمسٌ/
وبائعة للحليب/ رفوف العصافير والصبية
الأشقياء/ ورشّاشة للبعوض/ عجوز
يبول بعرض الطريق/ أذان الظهيرة/
كانت تطل على العابرين/ وكنا جميعاً نحاورها
علها تستلين/ نحاور أعمدة المستحيل/

على دبيب الخطى الطويلْ/ .

٨- تعزية رقم (٤)

لأنّ شهرزادْ
توسدتْ وسادة العبوس، زنّرتْ بالنزق
البريّ خصرها المكتوم بالحدادْ
لأن شهرزاد
غارقة في بلقع النسيان، أقلعت عن افتقاد
عاشق تحب عبر سلك البوح أو رسائل العناد
باع شهريارُ نفسَه في أرخص المزادْ

٩- تعاهد

(إلى فائق المحمد)
من زهرة النار الدماء سكيبة فوق الطريق
وفوق أدراج الجريدهْ
من زهرة الصبّار شوكاً علقماً ينسلُّ تحت اللحم
يخترق الصباح إلى الخلايا والكريات البريئه
في مياهك، سوف تكتبني القصيدهْ
وأنا بدونك ليل عاشقة وحيدهْ
لكنما سأظلُّ أذكر نبعك الإنسان منتثراً
على درج الجريدهْ
وأظلُّ أكتبُ في القصيدهْ

١٠- تعزية رقم (٥)

جسدُكِ جسدُ إلهْ
فتعالَيْ نمنح أنفسنا شيئاً من راحهْ
في هذا الجسد الواحهْ

١١- تساؤل

(إلى مصطفى خضر)
ممتلئاً بالحسّ الطبقي وأوجاع الفقراء
أصافحه، تندى كفاي بأزهار الشعر
وأوراق اللغة الساجية/ الغاضبة
وبالحزن الأفيونْ.
يسألني:- ما زلتَ تمارسُ طقسَ الكلِمة.
هذا الطقسَ المجنونْ؟...

١٢- تعزية رقم (٦)

ها أنتِ تنخدعين بي كسواكِ، ليتكِ تدركينْ
أنا في حياتي ما عرفتُ الحبَّ إلاّ لفظة شعرية
بل كذبة كبرى أُنمّقُها على درج السنين

١٣- التحدي

يدخل مقمرة الأزياء، وربطات العنق «البابيون»،
الأطقمة السوداء، العطر الباريسيّ، الأثداء
العارية، الأكتاف الملساء، الضحكات البلورية
والسفر المجهول،
ببنطالٍ متسخ، وقميص أثريّ، ذقن نبتتْ
كالشوكِ على وجهٍ غضّنه السهرُ البائسُ

والأمل البرّاقْ

يلعب بالغيب الخائف، يتهاوى رسغاه
على الأحمر آناً، والأسود آناً،
تتطاير عيناه على الأرقام إذا انسمرتْ
يخرج منكسر الأحداقْ

١٤- تعزية رقم (٧)

المسافات تُختصَرْ
بالعين أو خيال الومضْ
وأنتِ تسطعين في بحيرة القمر
وتمنعين عن خراج عيني الغمضْ

١ - لكراسي

فارغات حول البحيرة: واحدٌ بائس دائخ من الجوع/
واحد متخم الكرش/ واحد ذاهل في الفراغ البليد يعاقر
إنتانه/ واحد عاشق توضّأ بالحزن، ساخت مفاصله/
وأنا: واقفٌ لا مكان لي في الزحامْ

١٦ - تعزية رقم (٨)

سأعترف الآن أنّ ارتجاج الدماغ عراني،
وجوّف رأسي، غداة رأيتك عارية كالفضاءْ

١٧ - حالة

(إلى غسان طعمة)
يقرعُ الباب قرعتين، ويلهو بالغبار المكدّس
فوق رصيف المحطات في صدره، ويرنو إلى سروةٍ
تعرّش في صدره ويقرع ثالثة لكنها لا تجيبْ
نائمةً في ليلك الليل تحلم أحلامها المستفيضة
الركض.. لاتني تقطف أورادها: وهو ما زال
في الوقفة المدمّاة، ينتظر اللحظة العندليبْ
عندما ملَّ وعرّى ثوابِ التمني، تولّى إلى حانةٍ،
نصفَ كأسٍ من الخراب تحسّى، ونصفاً من الخمر،
يلوي على جرحه النورسيّ،
يجرجر خطواته النازفهْ
إنه حالة تالفهْ

١٨ - تعزية رقم (٩)

وخرافةٌ... ألا تحبُّ خرافةٌ
ادرجْ على حجر الطريق إلى محجّتها
لتزهر تحت ناعلتيك أسرابُ الحدائقِ
والجراحْ

١٩ - شهادة...

(إلى عبد الكريم الناعم)
أشهدُ أنك تقضم صخر الأعصابِ،
كمسحوق زجاج تهرسه مطحنة القلبِ
ويجرعه الحلق، وأشهدُ.. أشهدُ
أنك تتلوى في قيدكِ،
تتمزق في جلدكِ
حين ترى جرح (عنودٍ)
يلأمُ فوق صديد القيحْ

٢٠ - تعزية رقم (١٠)

أشهى ما أقرؤه الآن وانتِ أمامي، حوريةَ
بحرٍ، تتلألأ بالعري وتزدان بألوان المرجانْ
فاتحة الغصّة ونشيد الأحزان

٢١ - انحناء

أنحني للرياح سوداءَ صاهِلةً، ولعقم المطرْ
لكفيّ! إذا خشخشتْ ورقةَ العشبِ يابسةً
وللمنحدرْ
وأنحني للشجر
لقلبي إذا ارتعش النبض فيه تكهربَ
بالشرر المنتظرْ
أنحني للسماء، زرقاءَ، حمراءَ، بائدة اللونِ
غافيةً صاحيهْ
وللباديهْ
لبحر الفقاقيع، ها إنني أنحني وللساقيهْ
أنا... من أنا..؟
الانحناء الكبير المقوّس في لجّة الهاويهْ
متى أنتصب؟.

٢٢ - تعزية رقم ١١

لامكانَ للشعر في دمي الآنَ
ليس لغير الدموعِ مكانْ